ولعل وقفة عند شعر لبيد وما قيل بشأنه تكشف عن مدى التجنى فى الحكم على الشعر من حيث ضعف تأثير الإسلام فيه ، فقد زعموا أن لبيداً لم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً . وهو الزعم الذى ردده النقاد القدامى والباحثون المحدثون الواحد عن الآخر ـ أكثر من ألف مرة مبالغة — بل لا يزال يردد حتى الآن[1] . ومع هذا فقد ثبت أنه زعم مردود غير صحيح . لاحظ ذلك « بروكلمن » فى وقت مبكر منذ مايقرب من ثلاثة أرباع قرن حين قال :-

« وقد قيل إن لبيداً لم يقل شعراً فى الإسلام ، وليس هذا بصحيح ، فان كثيراً من شعره مطبوع بطابع الوحى ، ويبعد أن تكون كل هذه الأبيات منحولة ، وإن ظهر فيها شىء من التزيد عليه »[2] . ويقول الأستاذ أحمد الشايب :

وأما لبيد فقد سكت عن الشعر احتفالا بالقرآن ، وقالوا إنه قال فى الإسلام بيتاً واحداً ، ولكن هذا القول مردود لأن فى ديوانه قصيدة يوصى بها بناته قبل وفاته ، وقد عاش فى الإسلام أكثر من أربعين سنة »[3] .

---

(١) من ذلك ماتجده فى « الطبعة الرابعة » من « الشعر العربي بين الجمود والتطور » . يقول الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى : « وظاهر الآية (آية الشعراء) أن الشعر بجميع أنواعه وألوانه غير مرغوب فيه إلا إذا جرى فى ركاب الدعوة الجديدة ، وقد تقيد الصحابة بتلك الآية حرفياً ، فأقسم لبيد ألا يقول شعراً ، ووقف الباقون مواهبهم على خدمة الدعوة برد هجمات قريش ، حتى إذا وضعت الحرب الأدبية بين قريش والرسول أوزارها لاذوا بالصمت » ص ٤٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربى — ترجمة د . النجار — الجزء الأول ص١٤٥ .

(٣) تاريخ الشعر السياسى — ص ٨٨ .